



العَيْن

أَوَّلُ مُعْجَمٍ يَعْتَمِدُ فِي تَرْتِيبِهِ عَلَى مَخَارِجِ الْحُرُوفِ

مُعْجَمُ الْعَيْنِ هُوَ أَوَّلُ مُعْجَمٍ مُنْسَقٍ لِللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَضَعَهُ الْإِمَامُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَاهِيدِيُّ، وَاعْتَمَدَ فِي تَرْتِيبِهِ عَلَى مَخَارِجِ الْحُرُوفِ بَدْءًا مِنْ أَعْمَقِ نَقْطَةِ فِي الْحَلْقِ مُرُورًا بِحَرَكَاتِ اللِّسَانِ وَحَتَّى الشَّفَتَيْنِ. وَبِذَلِكَ يَكُونُ أَوَّلُ حُرُوفِهِ الْعَيْنُ وَآخِرُهَا الْمِيمُ، ثُمَّ تَتَّبِعُهَا حُرُوفُ الْعِلَّةِ الْجَوْفِيَّةِ (و، ي، ا).

وَمُقَدِّمَةُ الْفَرَاهِيدِيِّ لِهَذَا الْمُعْجَمِ الْفَرِيدِ تَمَّازُ بِالْعُمُقِ الْمَوْسُسِ لِعِلْمِ الصَّوْتِيَّاتِ. وَقَدْ اهْتَمَّ الْعُلَمَاءُ بِكِتَابِ الْعَيْنِ، وَكَثُرَ الْجِدَالُ وَالْخِلَافُ حَوْلَهُ مُنْذُ عَصْرِ الْخَلِيلِ إِلَى عَصْرِنَا هَذَا، خَاصَّةً فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِنِسْبَةِ الْكِتَابِ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ، بَيْنَ مَنْ ادَّعَى أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ عِلَاقَةٌ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ مِنْ بَعِيدٍ بِالْكِتَابِ، وَمَنْ ادَّعَى أَنَّهُ كَانَ صَاحِبَ الْفِكْرَةِ فَقَطْ، وَمَنْ ادَّعَى أَنَّهُ لَمْ يَنْفَرِدْ وَحْدَهُ بِتَأْلِيفِ الْكِتَابِ. وَلَكِنَّ الرَّأْيَ الْغَالِبَ وَالرَّاجِحَ الصَّحِيحَ هُوَ أَنَّ الْخَلِيلَ وَاضَعَ كِتَابَ الْعَيْنِ كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ صَرَاخَةُ ابْنِ دُرَيْدٍ، وَابْنُ فَارِسٍ، وَالشُّيُوطِيُّ وَغَيْرُهُمْ.

مِنَ الْحَنْكِ الْأَعْلَى (ق ك)، ثُمَّ وَسَطِ اللِّسَانِ مَعَ مَا يُجَادِيهِ مِنَ الْحَنْكِ الْأَعْلَى (ج ش)، ثُمَّ حَرْفِ الضَّادِ عَلَى اخْتِلَافٍ فِي مَخْرَجِهِ، ثُمَّ طَرَفِ اللِّسَانِ مَعَ أَطْرَافِ الثَّنَائِيَا السُّفْلَى (ص س ز)، ثُمَّ مَعَ أَصُولِ الثَّنَائِيَا الْعُلْيَا (ط د ت)، ثُمَّ مَعَ أَطْرَافِ الثَّنَائِيَا الْعُلْيَا (ظ ذ ث)، ثُمَّ مَعَ اللَّثَّةِ الْعُلْيَا (ر ل ن)، ثُمَّ حُرُوفِ الشَّفَتَيْنِ (ف ب م)، وَأَخِيرًا أَوْرَدَ الْحُرُوفَ الْجَوْفِيَّةَ (و ا ي).

كَمَا جَمَعَ الْخَلِيلُ الْكَلِمَاتِ الْمَكُونَةَ مِنْ حُرُوفٍ وَاحِدَةٍ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، كَمَا لَاحَظَ الْأَبْنِيَّةَ حَسَبَ مَقْدَارِ حُرُوفِ الْكَلِمَةِ؛ إِذْ بَدَأَ بِالثَّنَائِيَا، ثُمَّ الثَّلَاثِيَا، ثُمَّ الرَّبَاعِيَا، ثُمَّ الْحَمَاسِيَا، وَأَرْجَعَ الْكَلِمَةَ إِلَى حُرُوفِهَا الْأَصْلِيَّةِ وَذَلِكَ بِتَجْرِيدِهَا مِنَ الزَّوَائِدِ، وَإِرْجَاعِ الْمُغْتَلِّ إِلَى أَصْلِهِ، مِثَالُ ذَلِكَ: اسْتَعْفَرَ تَكُونُ: غَفَرَ، وَقَالَ: قَوْلَ، وَبَاعَ: بَيْعَ وَهَكَذَا. اسْتَشْهَدَ الْخَلِيلُ بِالْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، كَمَا اسْتَشْهَدَ بِالْمَأْثُورِ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، وَنَادِرًا مَا يَنْسُبُ مَا يَذْكَرُ. كَمَا يَنْبَغُ عَلَى الْمُهْمَلِ وَالْمُسْتَعْمَلِ فِي بَدَايَةِ كُلِّ مَادَّةٍ وَتَقْلِيلَاتِهَا، مِثَالُ ذَلِكَ: بَابُ الْعَيْنِ وَالْكَافِ وَالذَّالِ: عَكَدَ، دَعَكَ، دَعَكَ مُسْتَعْمَلَاتٌ. عَدَكَ، كَدَعَكَ، كَعَدَكَ مُهْمَلَاتٌ.



مُعْجَمُ الْعَيْنِ اشْتَمَلَ عَلَى مُقَدِّمَةٍ تَتَّسِمُ بِالْعُمُقِ الْمَوْسُسِ لِعِلْمِ الصَّوْتِيَّاتِ

وَقَدْ سَمَّى كُلَّ حَرْفٍ مِنْهَا كِتَابًا، وَسَمَّى الْمُعْجَمَ كُلَّهُ بِأَوَّلِ حَرْفِ بَدْءًا بِهِ، وَهُوَ «الْعَيْنُ».

قَالَ الشُّيُوطِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ: «فَائِدَةٌ: تَرْتِيبُ كِتَابِ الْعَيْنِ لَيْسَ عَلَى التَّرْتِيبِ الْمُعْهُودِ الْآنَ فِي الْحُرُوفِ، وَقَدْ أَكْثَرَ الْأَدَبَاءُ مِنْ نَظْمِ الْأَبْيَاتِ فِي تَرْتِيبِهِ».